تذكير المؤمنين

بفوائد قصة موسى والبنتين

من قصص القرآن والسنة - دروس وعبر

كتبه الفقير إلى عفو ربه الشيخ الدكتور

أبو عبد الرحمن

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تذكير المؤمنين

بفوائد قصة موسى والبنتين

من قصص القرآن والسنة – دروس وعبر

كتبه الفقير إلى عفو ربّه الشيخ الدكتور

أبو عبد الرحمن

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ

حقوق الطبع مبذولة لعموم المسلمين

١٤٤٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفُسِنا، وسيِّئات أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ:

فهذه رسالةٌ مختصرةٌ نافعةٌ بإذنِ اللهِ تعالى في الدروسِ المستفادةِ من قصةِ نبيِّ اللهِ موسى مع الرجلِ الصالحِ وابنتَيْه

الواردةِ في سورةِ القَصَص، فنبيُّ اللهِ موسى عليه السلام من صفوةِ خلقِ اللهِ تعالى، ومِن أُولي العزمِ من الرسلِ، وحياتُه ودعوتُه كلُّها دروسٌ وفوائدُ وعِبَرٌ، وقد قصَّ اللهُ علينا من خبرِه في القرآن العظيمِ بدايةً مِن ولادتِه ثم صِباه وشبابِه قبلَ بعثتِه، ثم قَصَّ علينا حياتَه ونبوَّتَه ودعوتَه بعدَ بعثتِه لفرعونَ وجنودِه حتى أهلَكَهم الله، ثم دعوتَه لبني إسرائيلَ، وما كان من شأنِهم العجيبِ معَه، ثم قصتَه مع نبيِّ اللهِ الخَضرِ عليهما السلام ونحوِ ذلك.

وفي قصةِ نبيِّ اللهِ موسى عليه السلام مع الرجلِ الصالحِ وابنتيه فوائدُ وأحكامٌ كثيرةٌ قد تزيدُ على سبعين فائدةً فقهيةً وعقائديةً وتربويةً؛ كوجوبِ المحافظة على النفسِ مِن الهلاكِ والظلمِ، ومشروعيةِ الخوفِ الفطريِّ الجِبلِّيِّ، ومعنى التوكلِ والثقةِ بالله، وخُلُقِ العِفةِ والرجولةِ والشهامةِ والمروءة، وسماتِ المرأةِ الصالحة، وضوابطِ خروجِها من بيتِها للعملِ ونحوِه، وعظمةِ خُلُقِ الحياءِ، وثمرةِ التقوى واللجوءِ للهِ عند الشدائدِ، ومعنى: «**كان اللهُ في عَونِ العبدِ مَا كانَ العبدُ في عَونِ أخيه**»، وفضلِ الإخلاصِ والدعاءِ والحياءِ

والشكر، وبيانِ شروطِ الموظفِ والأجير، وحُكمِ عرضِ الرجلِ ابنتَه للزواجِ مِن الرجلِ الصالحِ، والتيسيرِ في المهور، ووجوبِ الوليِّ في النكاح، ووضوحِ الشروطِ في العقودِ، وإشهادِ اللهِ عليها، والردِّ على الملاحدةِ والعلمانيين في الحبِّ والغرام، وفضيلةِ صنائعِ المعروفِ وبرِّ الوالدين، والمكافأةِ على المعروفِ، وسماتِ الرجلِ الصالحِ، ومواساةِ المبتلى، وفضلِ التواضعِ، والكسبِ من عملِ اليدِ، وعصمةِ الأنبياءِ من الشركِ والكبائرِ والبدعِ قبلَ بعثتِهم وبعدَها، وجزاءِ الإحسانِ والتوسلِ إلى الله بأسمائه وصفاتِه في الدعاءِ والرجاء، وإثباتِ صفةِ العلوِّ للهِ تعالى، والإحسانِ في مخاطبةِ الأبناءِ للآباءِ ومشورتِهم، وغير ذلك.

وهذا ما نريدُ بيانَه بمشيئةِ اللهِ تعالى في هذه الرسالةِ القصيرةِ المختَصَرة، ونسألُ اللهَ العظيمَ أن يرزُقَنا العلمَ النافع والعملَ الصالحَ والإخلاصَ والقبولَ، إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ وبارَكَ على نبيِّنا محمدٍ وصحبِه أجمعين، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين!

المبحث الأول
الآيات الواردة في القصة

قال اللهُ تعالى: {وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ١٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٦ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ١٧ فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ ١٨ فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٩ وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢٠ فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢١ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ قَالَ عَسَىٰ

رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ
أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا
خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾
فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ
فَقِيرٞ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي
يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ
ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتۡ
إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ
﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي
ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ
عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي
وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ
وَكِيلٞ ﴿٢٨﴾} [القصص:١٥-٢٨].

المبحث الثاني
معاني كلمات القصة

١- {عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا}؛ أي: في وقتِ القيلولة أو انشغال الناس بأعمالهم ونحوه.

٢- {مِن شِيعَتِهِۦ}؛ أي: من طائفته وجماعته من بني إسرائيل

٣- {فَٱسْتَغَٰثَهُ}؛ أي: طلب منه النُّصْرةَ والنجدةَ والمعونة.

٤- {فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ}؛ أي: دفَعَه بكَفِّه وهي مقبوضة، دفعًا ليس لكمًا.

٥- {فَقَضَىٰ عَلَيْهِ}؛ أي: قتله خطأ من غيرِ قصدٍ.

٦- {ظَهِيرًا}: معينًا ومساعدًا.

٧- {فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ}؛ أي: طلع الصباحُ عليه وهو خائفٌ يتوقعُ المكروهَ.

٨- {يَسْتَصْرِخُهُۥ}: يصرخُ طالبًا منه النجدةَ والنُّصرة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٩- {لَغَوِيٌّ}: ضالٌّ منحرِفٌ عن الحقِّ.

١٠- {جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ}: طاغيًا متسلطًا ظالمًا.

١١- {مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ}؛ أي: من الطرفِ الآخَرِ من المدينة من بعيدٍ.

١٢- {يَسْعَىٰ}؛ أي: يسرعُ في مشيته مهتمًّا لأمرِ موسى.

١٣- {ٱلْمَلَأَ}: هم الأشرافُ والسادةُ من الأمراءِ والوزراء.

١٤- {تِلْقَآءَ مَدْيَنَ}: ناحية مدين، وهي اسمُ بلدٍ في جنوب فلسطين وسيناء.

١٥- {وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ}: لما وصَلَ موسى بئرَ الماء الذي في مديَنَ بلدةِ نبيِّ الله شعيب عليه السلام.

١٦- {أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ}؛ أي: جماعةً من الناس يسقون مواشيَهم.

١٧- {تَذُودَانِ}: تكفَّان الغنمَ، وتمنَعَانِها من الشُّربِ حتى ينصرفَ الرجالُ.

١٨- {مَا خَطْبُكُمَا}: ما شأنُكُما، لماذا لا تسقيان مع الرِّعاء؟

١٩- {لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ}؛ أي: لا نسقي حتى يفرغَ الرجال وينصرفون.

٢٠- {وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ}: لا يستطيعُ العملَ ورعيَ الأغنامِ والأبل، فلهذا اضطُرِرْنا للخروجِ لهذا العمل؛ ولكننا لا نخالطُ الرجالَ.

٢١- {ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ}: أي: انصرف يستظل بظل الشجرة من شدة الحر

٢٢- {ٱسْتِحْيَآءٍ}: حياء شديد تستر وجهها بثوبها

٢٣- {أَنْ أُنكِحَكَ}: أزوجك

٢٤- {تَأۡجُرَنِي}؛ أي: تعمَلَ عندي في رعيِ الغنمِ بالأُجْرة، {ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ}: ثمان سنين، {أَشُقَّ عَلَيۡكَ}: أُصعِّبَ عليك.

٢٥- {فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَ}: لو أكملتها عشرًا فهذا الفضلُ منك.

٢٦- {أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّ}؛ أي: المدتين قضيتُها معك فلا إثمَ عليَّ.

٢٧- {وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ}: شاهدٌ ورقيبٌ.

المبحث الثالث
المعنى الإجمالي للقصة

بعد أن بلغ موسى أَشُدَّه من القوةِ والعقلِ الرَّشيدِ، واكتملتْ فيه المحاسنُ، وآتاه اللهُ حُكمًا وعِلمًا؛ ليعرفَ بها الأحكامَ الشرعيةَ والقضاءَ بين الناسِ بالحقِّ والعدلِ، مع العلمِ النافعِ والعملِ الصالحِ، حتى صار من أهلِ الإحسانِ فيما بينَه وبينَ اللهِ وفيما بينه وبين الناسِ؛ دخَلَ المدينةَ يومًا في وقتِ غفلةِ الناسِ لانشغالِهم في أعمالِهم أو في وقتِ قيلولتِهم بعد الظهيرةِ أو نحو ذلك من الأسباب، فرأى فيها رجلينِ يتشاجرانِ، أحدُهما قريبٌ له من بني إسرائيلَ، والآخرُ من الأقباطِ، فاستغاثَ به قريبُه الإسرائيليُّ ونادى عليه؛ لينصُرَه على القِبطيِّ من أتباعِ فرعونَ، فدفع موسى الرجلَ القبطيَّ بكفِّ يدِه؛ لِيَمنَعَه عن إيذاءِ الآخَرِ، يريدُ أن يَفُضَّ النزاعَ الذي كان بينهما،ولم يُرِدْ إيذاءً ولا قتلًا.

ولقوةِ موسى كانت الدَّفعةُ قويةً، فمات الرجلُ منها بقَدَرِ اللهِ لانقضاءِ أجلِه، فكان القتلُ خطأً، فنَدِمَ موسى عليه السلام على ذلك، وقال: هذا الذي حصَلَ مِن عملِ الشيطانِ وتزيينِه، إنه عدُوٌّ للإنسانِ وحريصٌ على إضلالِه عن الهدى، وظاهرٌ في عَدائِه لا يتخفَّى، ثم استغفرَ موسى ربَّه، وتابَ إلى اللهِ من ذلك، قال: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي}؛ أي: بارتكابي لهذا القتلِ الخطأِ غيرِ المقصودِ مني، وطلبَ من اللهِ المغفرةَ، فقال: {فَٱغْفِرْ لِي}؛ أي: امحُ عني هذا الذنبَ واعفُ عني، إني لم أقصِدِ الشرَّ، ولم أُرِدِ القتلَ، ما أردتُّ إلا الإحسانَ بدفعِ الأذى عنهما، ولعلمِ اللهِ تعالى بصدقِ موسى وإخلاصِه في قولِه وتوبتِه، قَبِلَ اللهُ عُذرَه، وغفرَ له وعفا عنه، فقال الله تعالى: {فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}، فاللهُ جلَّ وعلا هو الغفورُ الذي يغفرُ الذنبَ مهما عظُمَ، وهو الرحيمُ بالمؤمنين التائبين النادمين المستغفرين، بقبولِه لدعائِهم وتوبتِهم، فيرحمُهم ويعفو عنهم، كما فعل بموسى عليه السلام.

ثم قال موسى مناجيًا ربَّه مُتضرِّعًا متذلِّلًا: {رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ} بالتوبةِ والنِّعَمِ الكثيرة، من الحِكمةِ والعلم والعملِ الصالحِ وغيرِ ذلك، {فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ} ؛ أي: لن أكونَ مُعِينًا لظالمٍ ولا لشرٍّ.

وهكذا فإن كَثْرةَ نعمِ اللهِ على العبدِ تقتضي منه شكرَها بفعل الخيراتِ وتركِ المنكرات.

وبعدَ هذه الواقعةِ وفي اليومِ التالي قام موسى في الصباحِ وهو خائفٌ أن يكونَ أحدٌ كشف أنه قتلَ القبطيَّ فيتآمَرون على قتلِه، وحين مشَى في الطريقِ رأى قريبَه الذي تشاجَرَ بالأمسِ مع القبطيِّ يتشاجَرُ مع رجلٍ آخَرَ، وهو ينادي موسى، ويستغيثُ به على الرجلِ الآخَرِ، فقال موسى: {إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ}؛ أي: جَرِيءٌ على الشرِّ، ثم أخذتْ موسى الحميةُ لقريبِه، وذهب ليبطشَ بالقبطيِّ، فقال له القبطيُّ واعظًا وزاجرًا له: {يَـٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ}؛ أي: يا موسى أنت رجلٌ صالحٌ، ولا ينبغي

هذا لمثلِك، {إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ}؛ أي: يا موسى لا تفعلْ فعلَ الجبابرةِ الذين يَقتُلون بغيرِ حقٍّ؛ ولكنْ لو أردتَّ الإصلاحَ لَحُلْتَ بيني وبين خَصْمي من غيرِ قتلٍ ولا أذًى، فاتَّعَظَ موسى بذلك، وكفَّ فورًا، وشاع الخبرُ في الناسِ أن موسى قاتلُ النفسِ بالأمس، فاجتمعَ ملأُ فرعونَ من الوزراءِ والسادةِ على قتلِ موسى عليه السلام.

فقيَّضَ اللهُ لموسى عليه السلام رجلًا صالحًا مُحِبًّا لموسى شفيقًا به، وجاء مسرعًا من أقصى المدينةِ قائلًا له: {يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾}: فاخْرُجْ من المدينةِ يا موسى فورًا، إنِّي لك من الناصحين الأمناءِ المخلصين.

فانتصحَ موسى عليه السلام بهذه النصيحةِ وخرجَ من مصرَ خائفًا من القتلِ والأذى، فتوجَّهَ لِربِّه بالدعاءِ والضراعةِ أن يُنجِّيَه من فِرعونَ وجنودِه، وقال: {رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾}.

فأخذ موسى بأسبابِ النجاةِ من القتلِ، وهربَ من مصرَ قبلَ أن يدركَه الجنودُ، وتوسَّلَ إلى اللهِ بِرُبوبِيَّتِه ليُنجِّيَه قائلًا: {رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾}، ثم توجَّه ناحيةَ مَدْيَنَ جنوبَ فلسطين، وهي بلدةُ نبيِّ اللهِ شُعيبٍ، وليس لفرعونَ عليها سلطانٌ، قال: عسى ربي أن يهديَني للطريقِ السهلِ المختَصَرِ الموصِّلِ إليها بسلامٍ، فوصلَ إلى مدينَ سالمًا بفضلِ اللهِ تعالى.

ولمَّا وصلَ عند بئرِ مدينَ وجدَ جماعةً كثيرةً من الناسِ يَسقون مواشيَهم الكثيرةَ، ووجدَ من دونِ هؤلاءِ الناسِ امرأتينِ تدفعانِ بغنَمِهما عن حياضِ الناسِ، وتبتعِدانِ عن مزاحمةِ الرجالِ والاختلاطِ معهم، فقال موسى لهما: ما شأنُكما تقفانِ هكذا؟

قالتا: لا نسقي مواشيَنا حتى ينتهيَ الرجالُ وينصرفوا، فلا نُخالطُهم، وبخاصةٍ إذا كانوا قليلِي المروءة، وما حمَلَنا على الخروجِ للعملِ ورعيِ الغنمِ إلا أنَّ أبانا شيخٌ كبيرٌ لا يستطيعُ

العملَ، وليس لنا عائلٌ يعولُنا، فاضطُرِرْنا للخروجِ في كاملِ الحياءِ والعفةِ والحجاب وعدمِ مخالطةِ الرجالِ ولا مزاحمتِهم.

ولِكمالِ رجولةِ موسى وعِفَّتِه وأمانتِه ومروءتِه ورحمتِه رقَّ لحالِ البنتينِ، وسقى لهما المواشيَ ابتغاءَ مَرضاةِ اللهِ، ثم انصرفَ إلى ظلِّ الشجرةِ يستظلُّ بها من شدةِ حرِّ الشمسِ في بلدٍ هو فيها غريبٌ، ثم توجَّهَ إلى اللهِ تعالى بالدعاءِ وطلَبِ الرزقِ، فقال: {رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}، سألَ اللهَ بلسانِ الحال، والسؤالُ بالحالِ أبلغُ من السؤالِ بلسانِ المقال، وذهبتِ الفتاتانِ إلى أبيهما وأخبرَتاه عما حصل من موسى عليه السلام، فاستجاب اللهُ الكريمُ الوهَّابُ لدعاءِ موسى عليه السلام، فقال سبحانه: {فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا}؛ أي: أنَّ اللهَ تعالى وجَّهَ والدَ البنتينِ إلى أن يُرسِلَ لموسى؛ ليشكُرَه على حُسنِ صنيعِه ويعطيَه أجرَه مقابلَ إحسانِه لِبنتَيْه، وهذا من شُكرِ اللهِ على النِّعَم، فأرسلَ ابنتَه لتُناديَه؛ فهو رجلٌ صالحٌ، وبنتاه صالِحتانِ

من أهلِ التدينِ والحِشمةِ والحياءِ، فجاءَتْه البنتُ وهي تتقطَّرُ حياءً وأدبًا وخجلًا، وكلَّمَتْه بكلامٍ موجَزٍ واضحِ الدَّلالةِ، لا غموضَ فيه ولا ريبةَ، وغيرَ خاضعةٍ في القولِ.

وقالت: {إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا}؛ أي: ليُكافئَك على إحسانِك ومكارمِ أخلاقِك، فأجابَ موسى عليه السلام الدعوةَ، وذهب معها غاضًّا لطَرْفِه حَيِيًّا تَقِيًّا عفيفًا لم يُكلِّمْها، ولم ينظُرْ إليها، حتى وصل إلى والدِها، وجرى بينهما الحديثُ، وقصَّ موسى قصتَه في سببِ هروبِه من مصرَ ومجيئِه إلى مدينَ، فطمأنَه هذا العبدُ الصالحُ، وقال له: لا تخَفْ، فقد أنجاكَ اللهُ من القومِ الظالمين، فليس لهم سلطانٌ علينا.

ثم طلَبَتْ إحدى الفتاتينِ من أبيها أن يجعَلَ موسى عاملًا على مالِه يرعى الغنمَ والإبلَ ويسقيها، ويتولَّى أمرَها؛ لأنه رجلٌ قويٌّ قادرٌ على هذا العمل، ولأنه رجلٌ أمينٌ عفيفٌ رحيمٌ ذو مروءةٍ وأخلاقٍ كريمة، حتى نَقِرَّ في بيوتِنا، ولا نَخرُجَ، ولا نخالطَ الرجالَ؛

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لأن مكانَ المرأةِ وقرارَها ووقارَها وعزَّتَها في لزومِها بيتَها وعدمِ خروجِها إلا للضرورة.

ولهذا يُشترَطُ فيمَن يتولَّى عملًا أو وظيفةً أن يكونَ قويًّا أمينًا عليمًا بعملِه.

ثم من عظيمِ مكارمِ أخلاقِ هذا الرجلِ والدِ البنتينِ لمَّا رأى كمالَ رجولةِ موسى وأمانتَه وعفَّتَه وديانتَه: أنه عرَضَ عليه الزواجَ من إحدى ابنتَيْه تفضُّلًا منه وكَرَمًا مع نبيِّ اللهِ موسى وحِكمةً ورشادًا؛ فهو يختارُ لابنتِه زوجًا صالحًا تقيًّا وخَيِّرًا أمينًا قويًّا وابنًا صالحًا وجارًا طيِّبًا وأنيسًا مُخلِصًا وأخًا وفيًّا لابنتِه الأخرى.

ويكونُ المهرُ في هذا الزواجِ: أن يُقيمَ معه في بيتِه ويديرَ مالَه ثمانيَ سنوات، ولو زادها موسى عشرًا فهذا فضلٌ منه وكرمٌ.

ثم قال له: {وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ}؛ أي: لا أُكلِّفُك عملًا شاقًّا، ولا مَهرًا مبالغًا فيه، وإنما استأجرتُك لعملٍ سهلٍ يسيرٍ لا مشقةَ فيه، وإن شاءَ اللهِ تعالى ستجدُني عبدًا صالحًا يتقي اللهَ فيك؛

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وسأكونُ نعمَ الأبِ لك يا موسى، فرغَّبَه في سهولةِ العملِ وحُسنِ المعاملة، وهذه كلُّها من علاماتِ صلاحِ العبد.

فقَبِل موسى عليه السلام هذا الزواجَ بكلِّ أدبٍ وشكرٍ للهِ تعالى ثم للعبدِ الصالح، وقال مُجيبًا على شرطِ الأبِ الصالحِ: {ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ}؛ أي: قَبِلتُ الشرطَ ورضيتُ بِه، {أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّ}، سواءٌ قضيتُ الثمانيةَ الواجبةَ أم تبرعتُ بالزائدِ عليها وأتممتُ العشرَ، فلا تثريبَ عليَّ، واللهُ على ما نقولُ وكيلٌ وخيرُ شاهدٍ وحفيظٍ ورقيبٍ.

وعاش موسى عليه السلام مع العبدِ الصالحِ على شرطِه حتى قضى الأجلَ بإخلاصٍ ووفاءٍ، إما بثماني سنين، وإما بالعشرِ، وهذا هو الراجحُ أنه أتمَّ عشرًا كما هو الظنُّ بموسى لكمالِ وفائِه ورجولتِه ومروءتِه ودينِه، ثم بعد ذلك اشتاقَ موسى عليه السلام إلى أمِّه وأهلِه وعشيرتِه ووطنِه، مع ظنِّه أنهم أيضًا تناسَوا ما حصل منه من قتلِ القبطيِّ خطأً، فرجَعَ إلى مصرَ؛ ليقضيَ اللهُ أمرًا كانَ مفعولًا، فأكرمَه

اللهُ سبحانه بالنبوةِ والرِّسالة، وكان من أمرِه ما ذَكَره اللهُ في بقيةِ القصةِ في القرآنِ الكريم.

المبحث الرابع
فوائد القصة

اشتَمَلتْ هذه القصةُ العظيمةُ على فوائدَ جليلةٍ، منها ما يأتي:

١- **أن اللهَ تعالى يذكر القصصَ في القرآنِ العظيمِ لأخذِ العِبرةِ والعِظَةِ** والعلمِ النافعِ والعملِ الصالحِ، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾} [يوسف:١١١].

٢- **أنَّ الإنسانَ إذا خاف مِن التعدِّي عليه بالظلمِ في نفسِه أو مالِه أو عِرضِه، سواءٌ بالقتلِ أو الضربِ وغير ذلك: لا يستسلمُ**، ولا يلقي بيدِه إلى التَّهْلُكة؛ بل يأخذُ بأسبابِ النجاة من الهلاكِ والضررِ، كما فعل موسى عليه السلام، حينما علم أن الملأَ يأتمرون به؛ ليقتلوه أخذَ بالأسباب، وخرج فارًّا بنفسِه ودمِه من الظلمِ والقتلِ،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وأخذ بالأسبابِ التي في وُسْعِه، فأنجاه اللهُ وهيَّأ له من أمره رَشَدًا، وقدَّرَ له الخيرَ العظيم.

٣- **الخوفُ الفطريُّ الجِبِلِّيُّ- كخوفِ الإنسانِ على نفسِه من القتل أو التعدِّي عليه- لا حرجَ فيه ولا إثمَ**؛ بل هذا مما فطرَ اللهُ الناسَ عليه، قال اللهُ عن موسى: {فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴿٢١﴾} [القصص:٢١].

٤- **عِظَمُ فضلِ الدعاءِ للمظلومِ الخائفِ من الظالمين**، وأثرُه الكبيرُ في إنجاءِ اللهِ له وتوفيقِه للخيرِ والصلاحِ، فموسى عليه السلام لمَّا خرجَ من مصرَ خائفًا من القتلِ والظلمِ دعا ربَّه فقال: {رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾} [القصص:٢١]، وأخذ بالأسباب، فأنجاه اللهُ منهم، وكفاه مَكرَهم.

٥- **الأخذ بالأسبابِ من التوكلِ على الله**، فموسى خرجَ من مصرَ قاصدًا مدينَ مع عدمِ علمِه بالطريقِ، وليس معه دليل؛ ولكنه

أخذ بالميسورِ المشروعِ من الأسبابِ وخرج، فوفَّقَه اللهُ في جلبِ المطلوب ودفع المكروهِ عنه.

٦- **الثقة بالله وحسنُ الظنِّ به** والاستعانةُ به سبيلُ النجاحِ والنجاةِ من الفِتَنِ، قال موسى عليه السلام حينما توجَّه تلقاءَ مدينَ: {عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ٢٢} [القصص:٢٢]؛ أي: لعل اللهَ يُرشِدُني إلى الطريقِ الصحيحِ السويِّ الذي فيه نجاتي وسلامتي، فأنا متوكِّلٌ على اللهِ، واثقٌ بنجاتِه، حَسَنُ الظنِّ به، ولهذا حفظَه اللهُ ورعاه وكفاه وآواه، قال اللهُ تعالى: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي**»[(١)].

٧- **من أخلاق المسلمِ الرجولةُ والمروءةُ والشهامةُ** التي تحملُ على فعلِ الخيرِ واجتنابِ الشرِّ، والأمرُ بالمعروف، والنهيُ عن المنكرِ، والاهتمامُ والعنايةُ بأحوالِ الناس، ونفعُهُم على قدرِ

[(١)] أخرجه مسلم (٢٦٧٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الاستطاعة، قال اللهُ تعالى عن موسى: {وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤} [القصص:٢٣-٢٤].

رأى موسى الرجالَ يستأثرون بالماء، ورأى امرأتينِ ضعيفتينِ تقفانِ بعيدًا عن الرجالِ، ولا تزاحمانِ ولا تختلطان، فذهب إليهما وقال: {مَا خَطۡبُكُمَا} وهما تذودانِ؛ أي: تدفعانِ غنمَهما عن غنمِ الرعاة.

وكان الواجبُ على الرجالِ مراعاةَ حالِ البنتينِ وتقديمَهما للسقيِ، أو القيامَ نيابةً عنهما بسقيِ غنمِهما، ثم تمشيان، فلما رأى موسى الأمرَ على ذلك أخذ الغنمَ، وسقى لهما ابتغاءَ وجهِ اللهِ، ثم ذهبتا إلى بيتِهما.

٨- **من سماتِ المرأةِ الصالحةِ أنها لا تخرجُ من بيتها إلا للضرورة،** وإن خرجت تخرجُ محتجبةً محتشمةً، ولا تخالطُ الرجالَ كهاتين البنتين.

٩- **أن المرأةَ مكانُها بيتُها، وهو محلُّ عملِها،** قال تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴿٣٣﴾} [الأحزاب:٣٣]، وإذا دَعَتِ الحاجةُ والضرورةُ لخروجِها للعمل فتعملُ في عملٍ مناسبٍ لأنوثتِها، وتلتزمُ بالحجابِ الشرعيِّ، والأدبِ المرعيِّ من الحياء والعفة وغضِّ البصرِ ونحوِ ذلك، وألَّا تخالطَ الرجالَ، {قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾} [القصص:٢٣]؛ أي: لا نخالطُ الرجالَ، وما خرجنا إلا للضرورةِ، وهي أنه لا يوجدُ لنا عائلٌ يسعى علينا إلا أبانا، وهو شيخٌ كبيرٌ ضعيفٌ لا يستطيعُ رعيَ الغنمِ والماشيةِ ولا القيامَ بشؤونِها.

١٠- **خطورةُ وفتنةُ اختلاطِ النساءِ بالرجالِ،** وما ينتج عنها من المصائبِ والفِتَنِ، فالاختلاطُ يؤدي إلي ضياعِ الحياءِ وشيوعِ البِغاءِ

وضياعِ الأعراضِ وشيوعِ المُنكَراتِ، والفتاتانِ رضي الله عنهما فضَّلَتا الانتظارَ والصبرَ على مزاحمةِ الرجالِ وعلى دفعِ أغنامِهما عن أغنامِ الناسِ وعن الماءِ حتى يفرُغَ الرعاةُ؛ لِئَلَّا يختلطا بالرجالِ اتقاءً لشرِّ الاختلاطِ وفِتَنِهِ، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**»[١]، وقال «**فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ**»[٢]، وقال ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ**». فقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قال ﷺ: «**الحَمْوُ المَوْتُ**»[٣].

١١- «وكان اللهُ في عونِ العبدِ ما كانَ العبدُ في عَونِ أخيه»: لما قامَ موسى بمعاونةِ ومساعدةِ البنتينِ وسقى لهما ابتغاءَ وجهِ الله، وهو لا يعرفُهما، ولا يريدُ منهما جزاءً ولا شكورًا، كان اللهُ في

---

[١] أخرجه مسلم (٢٧٤٠).

[٢] أخرجه مسلم (٢٧٤٢).

[٣] أخرجه البخاري (٥٢٣٢)، ومسلم (٢١٧٢).

عونه، فقد يسَّرَ اللهُ له وأعانَه وفرَّجَ عنه ببركةِ هذا العملِ الصالح وهذه الرجولةِ والمروءةِ للهِ ربِّ العالمين.

فكان جزاؤُه من الله عز وجل زوجةً صالحةً ومسكنًا آمنًا وعملًا صالحًا أو كسبًا حلالًا، وأمنًا بعدَ خوفٍ، ثم أعطاه نبوةً ورسالةً، وجعَلَه إمامًا للهدى، {وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ} [الطلاق:٢-٣].

فموسى عليه السلام اتقى اللهَ في بناتِ المسلمين وأعراضِهم، لم ينظرْ إليهما نظرةَ سوءٍ، ولم يُؤذِهما بكلمةٍ، وإنما كان رجلًا مسلمًا مؤمنًا دَيِّنًا، فجعلَ اللهُ له الفرجَ والمخرجَ والسَّعةَ والرزقَ الطيب.

١٢- **جزاءُ الإخلاصِ وبركتُه**: فموسى عليه السلام بمجرد ما سأل البنتين وعرَفَ ظروفَهما سقى لهما لله بغيرِ أجرٍ ولا سابقِ معرفةٍ، فجازاه اللهُ أعظمَ جزاءٍ كما مضى.

١٣- **فضلُ الدعاءِ واللجوء والضراعةِ إلى الله في الشدائدِ والمِحَنِ**، دعا موسى ربَّه وقال: {رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ

فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾} [القصص:٢٤]، فبمجرد أن دعا وتضرعَ أجابَه الله وجعل له من أمرِه يُسرًا.

وفي هذا أدبُ المناجاةِ والدعاءِ بأن يرزُقَه بمطلق الخيرِ، ولم يحدِّدْ شيئًا معينًا، فكان العطاءُ شاملًا لكلِّ ما يحتاجُه العبدُ لسعادته في هذه الحياةِ الدنيا.

١٤- **فضيلةُ هذا الدعاءِ للعَزَبِ الذي تعسَّرَ عليه أمرُ الزواجِ وأمرُ الرزقِ** والمسكن وغير ذلك، لمَّا دعا موسى بهذا الدعاء رزقَه الله بالزوجة الصالحة والنسبِ الصالح والأصلِ الطيِّب والمسكنِ الواسع والكسبِ الحلال والعملِ الصالح.

١٥- **فضيلة الحياءِ عمومًا، وللنساءِ خصوصًا**؛ فالحياءُ هو خُلُقُ الإسلامِ الأعظمُ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ**»[1]، وهو شُعبةٌ من شُعَبِ الإيمان؛ لقول النبيِّ ﷺ: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا**

---

[1] أخرجه ابن ماجه (٤١٨١)، وحسنه الألباني.

إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»[١]، وهو خيرٌ كلُّه، ولا يأتي إلا بخيرٍ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ»[٢].

وقد أثنى الله على هذه الفتاةِ التي أرسلَها أبوها لدعوة موسى ليأخُذَ أجرَ ما سقى، فقال سبحانه: {فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾} [القصص:٢٥]، جاءت تمشي مشيةَ الرجولةِ بلا ميوعةٍ ولا إغواءٍ ولا تبرُّجٍ ولا رعونةٍ، تَفِلةً محتجبةً محتشمةً.

١٦- **كلامُ المرأةِ مع الرجالِ الأجانبِ عندَ الحاجة**، فيجبُ أن يكونَ مختصَرًا واضحًا مُحدَّدًا بلا خضوعٍ في القولِ ولا اضطرابٍ ولا إغراءٍ ولا إطلاقٍ، قال البنت: {إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ

---

[١] أخرجه مسلم (٣٥).

[٢] أخرجه البخاري (٦١١٧)، ومسلم (٣٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مَا سَقَيْتَ لَنَا}، فذكرت ثمانيَ كلماتٍ تُكتَب في نصفِ سَطرٍ بكاملِ الرجولةِ والحياءِ والمروءةِ والعفةِ، كلامٌ لا يحتملُ معنيَينِ.

١٧- **شُكْرانُ النِّعَمِ والمكافأةُ على المعروفِ** وتربيةُ الأولاد على ذلك من الإيمان؛ فهذا الرجلُ الصالحُ أبو البنتينِ لما رأى حُسنَ صنيعِ موسى عليه السلام، شكَرَه وكافأَه، وأرسلَ ابنتَه تناديه، فكانت أعظمُ مكافأةٍ على صنيعِ المعروف أنْ زوَّجَه إحدى ابنتيه، وأسكنه بيتَه، ووظَّفَه بعملٍ عنده، وأمَّنَه من خوفِه، ولم يشُقَّ عليه في شيء، {قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧} [القصص:٢٧].

وفي هذا الصنيعِ من هذا الأبِ المُربِّي تعليمٌ لأولادِه وأولادِ المسلمين أن يكونوا شاكرين للهِ على نعمِه، ومِنْ شُكرِ اللهِ على النِّعَمِ شُكرُ مَن أحسَنَ إلينا من خلقِ اللهِ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**لَا يَشْكُرُ**

اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»[١]، ولقولِه ﷺ: «وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»[٢].

١٨- **حاجةُ الإنسانِ إلى مَنْ يُخفِّفُ عنه ويُطَمئِنُ قلبَه**، ويُواسيه في مصائبِه، {فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥} [القصص:٢٥].

١٩- **المرأةُ الصالحةُ لا تخرجُ للعملِ خارجَ البيت**، ولا تخالطُ الرجالَ إلا للضرورة، وإذا دَعَتْها الضرورةُ للخروج للعملِ فخروجُها يكونُ بالضوابطِ الشرعيَّة، مِن لزومِ الحِجابِ والحِشْمةِ والعِفَّةِ وغضِّ البصرِ وعدمِ الخلوة والخضوع بالقولِ ونحو ذلك، فإن قرارَها ووقارَها في بيتِها استجابةٌ لأمر ربِّها، {وَقَرۡنَ فِي

---

[١] أخرجه أحمد (٧٩٣٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٢١٨)، وأبو داود (٤٨١١)، وصححه الألباني.

[٢] أخرجه أبو داود (١٦٧٢)، وصححه الألباني.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بُيُوتِكُنَّ} بفتح القَاف بمعنى القَرار، وبكسرِها بمعنى الوقار، قراءتانِ متواترتانِ[١]، {قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾} [القصص:٢٦]، فهذا صوتُ الرجولةِ الأنثوية المستقيمةِ، والفِطْرةِ السليمة، والحياءِ الفطريِّ، أشارت البنتُ الصالحةُ على أبيها باستئجارِ موسى للقيامِ برعي الغنمِ والماشيةِ، صيانةً لها ولأختِها من الخروج والاختلاطِ والمشقةِ والتعرضِ لأنظارِ الرجالِ ومزاحَمَتِهم؛ لأن الأصلَ أن عملَ المرأةِ يكونُ في البيتِ، وهو مسؤوليتُها كذلك؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا**»[٢].

وإذا دعتِ الحاجةُ إلى خروجِها للعمل الذى يناسبُ أنوثتَها، فالخروجُ مشروطٌ بعدمِ إخلالِها بمسؤوليةِ بيتِها وزوجِها وأبنائِها وحقِّ ربِّها.

---

[١] انظر: معاني القراءات، للأزهري (٢/ ٢٨٢)، والنشر، لابن الجزري (٢/ ٣٤٨).

[٢] أخرجه البخاري (٨٩٣).

٢٠- **يُشترَطُ في الموظفِ والعاملِ والأجير الصالح شرطانِ أساسيانِ: القوَّةُ والأمانةُ؛** {إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾} [القصص:٢٦] قويٌّ بدنيًّا وعلميًّا، يستطيعُ القيامَ بالعمل وحسنِ إدارته، وأمينٌ على ما يقومُ به من عملٍ، حفيظٌ عليه، ليس خائنًا، كما قال يوسفُ عليه السلام حينما طلب منه الملكُ العملَ لديه، قال {ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾} [يوسف:٥٥]، حفيظٌ؛ أي: أمين، عليمٌ؛ أي: قويٌّ قادرٌ عالمٌ بإدارةِ شؤونِ البلادِ والأزمةِ التي تدخلُ عليها، فتولى وزارةَ الماليةِ والاقتصادِ وشؤون الزراعةِ ونحوَها.

٢١- **استحبابُ عرضِ الرجلِ ابنتَه أو وَلِيَّتَه على الرجلِ الصالحِ للزواجِ منها،** كما فعل هذا الرجلُ الصالحُ مع موسى عليه السلام؛ لِما رأى من أمانتِه وعِفَّتِه وقوتِه وصلاحِه واستقامتِه على منهجِ اللهِ تعالى، قال له: {إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عَلَيۡكَۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴿٢٨﴾} [القصص:٢٧-٢٨]، ومثلُ ذلك حصل من الفاروق عمرَ لما تأيَّمَتْ ابنتُه حفصةُ وانقضتْ عِدَّتُها عَرَضَها على عثمانَ، فلم يُرِدِ الزواجَ، فعرَضَها على الصِّدِّيق، فلم يَرُدَّ عليه؛ لأن النبيَّ ﷺ ذكر أمامَه أنه سيتزوَّجُها، فعن عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ- وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ- قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَلَّا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ،

فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ. فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدتَّ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا[١].

ومثلُ هذا مِنْ فعلِ العُقَلاءِ الأفاضلِ الذين يحرِصون على سلامةِ بناتِهم.

٢٢- **استحبابُ التيسيرِ في المهورِ** وعدمُ المشقةِ في كلفةِ الزواج، فهذا العبدُ الصالحُ قال لموسى عليه السلام لما عَرَضَ عليه إحدى ابنتيه: {وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ}، وهذه هي سُنَّةُ رسولِ اللهِ ﷺ؛ حيث قال: «**أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ مَئُونَةً**»[٢]، فكلما كان الزواجُ سهلًا يسيرًا كان مُبارَكًا نافِعًا.

---

[١] أخرجه البخاري (٤٠٠٥).

[٢] أخرجه النسائي في الكبرى (٩٢٢٩)، أحمد (٢٥١١٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢٣- **وجوبُ الوَلِيِّ في الزواج**: {قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧} [القصص:٢٧]، وقال النبيُّ ﷺ «**لَا نِكَاحَ إِلا بِوَلِيٍّ**»[١]، وهذا من إعزازِ المرأةِ وتكريمِها، فلا يحلُّ لامرأةٍ مسلمةٍ أن تُزوِّجَ نفسَها بغيرِ إذنِ وليِّها، قال الله تعالى: {فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ ٢٥} [النساء:٢٥]، وقال النبيُّ ﷺ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ**»[٢].

٢٤- **جوازُ الإجارةِ على النفس**؛ أي: صحةُ استئجارِ الإنسانِ نفسَه بالطُّعْمةِ والكسوةِ والمسكنِ ونحوِ ذلك.

٢٥- **التيسيرُ وعدمُ المشقةِ على المسلمِ في التعاملِ مع إخوانِه إذا كلَّفَهم بالأعمال**، أو استأجرَهم لغرضٍ من الأغراض؛ لعمومِ

---

[١] أخرجه أحمد (٢٢٦٠)، وأبو داود (٢٠٨٥)، وصححه الألباني.

[٢] أخرجه أبو داود (٢٠٨٣)، والترمذي (١١٠٢).

قولِ الرجلِ الصالحِ لموسى عليه السلام: {وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَ ﴿٢٧﴾} [القصص:٢٧]، وقد أوصى بذلك ﷺ فقال: «**إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ**»[(١)].

٢٦- **الأدبُ في الحديث عن النفسِ بتقديمِ المشيئةِ وحُسنِ الظنِّ بالله** بدون الجزمِ بتزكية النفس؛ حيث قال الرجلُ الصالحُ لموسى لمَّا عرض عليه الزواجَ والعملَ عنده والسكنَ والعيشَ معه، قال: {سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾} [القصص:٢٧]؛ أي: تجِدُني حَسَنَ العشرةِ والمعاملةِ بمشيئةِ الله تعالى.

٢٧- **وجوب الوضوحِ والعلمِ الكافي في العقودِ** بما يكونُ من شروطٍ، فلا غموضَ، ولا غشَّ، ولا خداعَ، قال موسى للرجلِ الصالحِ: {ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ

[(١)] أخرجه البخاري (٣٠)، ومسلم (١٦٦١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾} [القصص:٢٨]؛ أي: سواءٌ عشتُ معك ثمانيَ سنين أو أتممتُ عشرًا، فالأمرُ إليَّ، ولا عدوانَ في ذلك.

٢٨- **جوازُ إشهادِ اللهِ على العقدِ بقبولِ المتعاقدَين،** كما قال موسى هنا: {وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾}، وكما ورد فى حديثِ الخشبة: «كفي بالله كفيلًا» و«كفى بالله شهيدا»، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَأْتِنِي بِالكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِاللهِ كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي البَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى البَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللهِ كَفِيلًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا،

فَقُلْتُ: كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَأَنِّي جَهِدتُّ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي البَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا المَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ المَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدتُّ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الخَشَبَةِ، فَانْصَرِفْ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا»[1].

٢٩- **التوكُّلُ على اللهِ سبيلُ الغِنى والنجاة**: التوكلُ على اللهِ هو الاعتمادُ عليه سبحانه في جلبِ المطلوبِ أو دفعِ المكروه مع

---

[1] أخرجه البخاري (٢٢٩١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الأخذ بالأسباب المشروعةِ وتركِ النتيجة على الله، وهذا واضحٌ من كلِّ تصرفاتِ نبيِّ الله موسى عليه السلام؛ حيث توكلَ على اللهِ حين خرج من مصرَ للنجاةِ من القتلِ، وقال: {عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ٢٢} [القصص:٢٢]، وحين وردَ مدينَ وتولَّى إلى الظل قال: {رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤} [القصص:٢٤]، وحين تعاقدَ مع الرجلِ الصالحِ قال: {وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٢٨} [القصص:٢٨].

٣٠- آدابُ خروجِ المرأةِ من بيتِها:

١- لا تخرُجُ المرأةُ إلا لقضاءِ حوائجِها الضرورية.

٢- أن تخرُجَ محتجبةً محتشمةً؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**وَلِيَخْرُجْنَ وَهُنَّ تَفِلَاتٌ**»[(١)]؛ أي: محتشماتٌ لا يلفِتنَ النظرَ إليهنَّ ولا يُثِرْنَ فتنةً، ولقولِ الله: {وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ

[(١)] أخرجه أبو داود (٥٦٥)، وقال الألباني: حسن صحيح.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حِجَابِۚ ﴿٥٣﴾} [الأحزاب:٥٣]، وقولِه {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾} [الأحزاب:٥٩]، أي: يَستَتِرْنَ بثوبٍ واسعٍ فَضْفاضٍ، لا يصِفُ، ولا يشِفُّ، ولا يكونُ ثوبَ شُهرةٍ.

٣- ألَّا تتبرجَ بوجهٍ من الوجوهِ: {وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٣٣﴾} [الأحزاب:٣٣]، وتبرجُ الجاهليةِ له معنيان:

الأول: الخروجُ لغيرِ حاجةٍ.

والثاني: إبداءُ المرأةِ لزينتِها أو شيءٍ من عورتِها بلبسِ ثيابٍ ضيقةٍ أو قصيرةٍ أو شفافةٍ ونحو ذلك مما يكشفُ عورتَها ويهتكُ سِترَها.

٤- لا تضربُ برجلَيْها ليُعلَمَ ما تُخفي من زينتِها؛ لقولِه تعالى: {وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ

إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾} [النور:٣١]، لا تخضع بالقول: {فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾} [الأحزاب:٣٢].

٥- لا تخالطُ الرجالَ إلا بقدرِ الضرورةِ مع التزامِ غضِّ البصر والحياءِ والعفةِ ونحو ذلك.

٦- تمشي على حافةِ الطريقِ، ليس في وسطِه، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاخْتَلَطَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلنِّسَاءِ: «**اسْتَأْخِرْنَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ، عَلَيْكُنَّ بِحَافَّاتِ الطَّرِيقِ**». فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ، حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ[1].

---

[1] أخرجه أبو داود (٥٢٧٢)، وحسَّنه الألباني.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣١- بطلانُ دعوى المَلاحدةِ وأهلِ الفسادِ مِن لزوم الحبِّ والغرامِ بين الشابِّ والفتاةِ قبل الزواج، بزعمِ أن يدرُسَ كلٌّ منهما الآخَرَ ويفهَمَه؛ حتى يتسنى له العيشُ معه، بالاختلاطِ والخلوةِ والخروجِ والمصافحةِ، وربما المعانقة، وربما تصلُ للمعاشرةِ كالأزواج، كما هو الحالُ في فِقهِ الأفلامِ والمسلسلاتِ والهزليَّات.

فها هو موسى عليه السلام يسَّرَ اللهُ له الزواجَ من بنتِ الرجلِ الصالحِ بغيرِ سابقِ حُبٍّ ولا غرامٍ ولا تجاربَ بينهما، وتكونُ أسعدَ زيجةٍ، الرابطُ فيها هو الصلاحُ والتدينُ والعفاف، «**فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**»[١]، «**إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ**»[٢].

---

[١] أخرجه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦).

[٢] أخرجه الترمذي (١٠٨٥)، وحسنه الألباني.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣٢- **الزواجُ الصحيحُ المباركُ هو الزواجُ المبنيُّ على الدينِ والصلاح**؛ لقول النبيِّ ﷺ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»[١]، ولقولِه ﷺ: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ».

٣٣- **وجوبُ الوفاءِ بشروطِ عقدِ الزواج**؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «إِنَّ أَحَقَّ الشَّرْطِ أَنْ يُوفَى بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ»[٢]، وهذا واضحٌ من وفاءِ نبيِّ اللهِ موسى عليه السلام مع وليِّ زوجتِه؛ حيث قال اللهُ تعالى: {۞فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٢٩} [القصص:٢٩]، فقد وفَّى موسى حتى قضى الأجلَ، ثم أخذ زوجتَه راجعًا إلى مصرَ لأمرِ اللهِ له بالرسالةِ وما بعدَها.

---

[١] أخرجه مسلم (١٤٦٧).

[٢] أخرجه البخاري (٢٧٢١)، ومسلم (١٤١٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣٤- **خيرُكُم، خيرُكُم لأهله**، وهذا يظهرُ مِن وفاءِ موسى عليه السلام مع زوجِه وأبيها.

٣٥- **تقديرُ المرأةِ العاملةِ الملتزمةِ بدينِها واحترامُها**؛ إذ تحافظُ على حيائِها وعِفَّتِها وحجابِها ونفسِها، كما فعل موسى عليه السلام مع البنتين.

٣٦- **جوازُ تكلُّمِ الأجنبيَّةِ مع الرَّجُلِ للحاجةِ والمصلحة**، كما في البيع والشِّراء، ومع الطبيب، ونحو ذلك، مع التزام الآدابِ الشرعيَّة.

٣٧- **فضيلةُ برِّ الوالدين**، فالبنتانِ خرجتا للعملِ بِرًّا بوالدِهما ورحمةً لشيخوختِه.

٣٨- **صنائعُ المعروفِ تقي مصارعَ السُّوء**، فموسى عليه السلام صنعَ المعروفَ مع ابنتَي الرجلِ الصالح، فوقاهُ اللهُ السوءَ، وأخلفَ عليه بكلِّ خيرٍ وجميل.

٣٩- **يجبُ أن يكونَ كلامُ الرجُلِ مع المرأةِ الأجنبيَّةِ على قدرِ الحاجةِ**، وكذلك كلامُ المرأةِ مع الرجُلِ الأجنبيِّ، قال موسى عليه السلام: {مَا خَطْبُكُمَا} بدون مقدماتٍ أو عباراتٍ فيها تلطُّفٌ، فأجابتِ الفتاتان: {قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾} [القصص:٢٣]، وهذا أدبٌ عظيمٌ يجبُ أن نُعلِّمَه لبناتِنا وأبنائِنا ونُربِّيَهم عليه مع التربيةِ على عدمِ الاختلاط أصلًا.

٤٠- **عدمُ انتظارِ الشُّكرِ مِن مخلوقٍ على معروفٍ**، فهذا موسى عليه السلام قال اللهُ عنه: {فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾} [القصص:٢٤]، ويظهر من ذلك شدةُ حرارةِ الشمسِ؛ حيث قال تعالى: {ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ}؛ أي: قام بعملٍ شاقٍّ في وقتٍ شاقٍّ، ولا يريدُ منهما جزاءً ولا شكورًا.

٤١- **الخلقُ جميعًا مهما بلَغَتْ منازلُهُم وأرزاقُهُم فقراءُ إلى اللهِ تعالى**، ولا غنى لهم عنه، ولا غنى لهم إلا به، قال موسى عليه السلام: {رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾} [القصص:٢٤].

٤٢- **تربيةُ المرأةِ على تحمُّلِ المسؤوليةِ** في رعايةِ أمورِ الأسرةِ في حالِ غيابِ أو فقدِ العائلِ للأسرة من الرِّجال، كالزَّوجِ والأبِ والولدِ والأخِ أو حدوثِ مانعٍ له من الخروجِ والكسب.

٤٣- **مَن أرادتِ الزوجَ الصالحَ فعليها بالحياء**، والحياءُ لا يأتي إلا بخيرٍ، ومَن أرادتِ الزواجَ فعليها بالحجابِ والعِفَّةِ وحُسنِ الأدبِ والخُلُقِ، فهذه امرأةٌ جاءت تمشي على استحياءٍ، فقدَّرَ اللهُ لها الزوجَ الصالحَ.

٤٤- **جوازُ قبولِ المكافأةِ والهَدِيَّةِ**؛ {إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ ﴿٢٥﴾} [القصص:٢٥]، فقام معها وذهب إلى العبدِ الصالح، قال النبيُّ ﷺ: «**إِذَا سَاقَ اللهُ إِلَيْكَ رِزْقًا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا اسْتِشْرَافِ نَفْسٍ فَخُذْهُ، فَإِنَّ اللهَ أَعْطَاكَهُ**»[١].

---

[١] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٤٨٢٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٤٥- **الحرصُ على مكافأةِ مَن أحسَنَ إليك بالهَدِيَّةِ أو الدعاءِ أو نحوِ ذلك**، وهذا من شكرانِ النِّعَمِ ومن الإيمان؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ»[(١)].

٤٦- **من سماتِ الرجُلِ الصالحِ العِفَّةُ وغضُّ البصرِ وعدمُ الاختلاطِ بالنساءِ إلا بقدرِ الضرورةِ** مع التزامِ الأدبِ وقلةِ الكلامِ معهن، والمروءةِ والشهامةِ والغَيرةِ على بناتِ المسلمين، كما كان الحالُ من موسى عليه السلام حينما سأل الفتاتين: {مَا خَطْبُكُمَا}، وكذلك عندما ذهب إلى والدِهما.

٤٧- **ذكرُ المُبتلَى لحالِه لمَن يسألُه أو يرجو فائدتَه من غيرِ شكوى ولا سخطٍ على قضاءِ الله جائزٌ**، ولا حَرَجَ، كما حكى موسى للرجلِ الصالحِ حالَه: {فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾} [القصص:٢٥].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٠).

٤٨- **مواساةُ الخائفِ والمُبتلَى ومؤانستُه** والوقوفُ بجوارِه لحلِّ أزمتِه، كما فعل الرجلُ الصالحُ مع موسى عليه السلام.

٤٩- **سيجعلُ اللهُ بعدَ عُسرٍ يُسرًا**، فالمِحَنُ وراءَها منحٌ وفتوحاتٌ ربانيَّة، خرج موسى عليه السلام خائفًا من فرعونَ وجنودِه، خائفًا من الموت، فجعل اللهُ له الفرجَ والمخرَجَ، بالمسكنِ الطيبِ، والجار الطيِّبِ، والزوجةِ الصالحةِ، والكسبِ الطيِّب، والأمنِ بعد الخوف.

٥٠- **القوةُ والأمانةُ من أجملِ صفاتِ الرِّجال**، والحياءُ أجملُ صفاتِ النساء، وظهَرتْ قوةُ موسى عليه السلام عندَ سقيِ الماءِ للماشية، وظهَرتْ أمانتُه عندَ مشيِه مع الفتاةِ ليصِلَ إلى أبيها، وحياءُ الفتاتينِ ظاهرٌ من كلِّ القصَّة.

٥١- **جوازُ أن يكونَ المهرُ عملًا معيَّنًا لمدَّةٍ من الزمنِ**؛ كما فى قصة موسى عليه السلام، أو التعليم كما زوَّجَ رسولُ اللهِ رجلًا من امرأةٍ على أن يعلِّمَها ما معه من القرآن، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، جِئْتُ

أَهَبُ لَكَ نَفْسِي، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَعَّدَ النَّظَرَ فِيهَا وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَتِ المَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا، فَقَالَ: «**وَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟**» قَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «**اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا**»، فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لاَ وَاللهِ مَا وَجَدتُّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ**»، فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ وَلاَ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ؛ وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي- قَالَ سَهْلٌ: مَا لَهُ رِدَاءٌ- فَلَهَا نِصْفُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ**»، فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى إِذَا طَالَ مَجْلِسُهُ قَامَ، فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُوَلِّيًا، فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: «**مَاذَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ؟**». قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا، عَدَّدَهَا، فَقَالَ:

«تَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟». قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ»[١].

٥٢- **الكسبُ من عملِ اليدِ والتواضع** في قبول الوظائف الشريفة من سماتِ الأنبياء، فموسى عليه السلام قَبِلَ الوظيفةَ والأجرةَ ورعايةَ المنزل وتوفير حاجات الأسرة، ورعى الغنمَ، وما مِنْ نبيٍّ إلا ورَعَى الغَنَمَ، تهيئةً له لسياسةِ أمَّتِه، لقولِ النبيِّ ﷺ: «مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ»[٢].

٥٣- **أن الأنبياءَ مسلمون قبلَ بعثتِهم وبعدَ بعثتِهم**، معصومون من الشِّركِ والبِدْعةِ والكبيرة، وما جرى من موسى في قتلِ القبطيِّ كان على سبيلِ الخطأِ في الإحسان: {فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ} ما أراد قتلَه، ما أراد إلا وَكْزَه لِيُبعِدَه عن قريبِه، أراد أن يفُضَّ إشكالًا، فحصل ما حصل بقَدَرِ اللهِ، واللهُ يقولُ: {مَا عَلَى

---

[١] أخرجه البخاري (٥٠٨٧)، ومسلم (١٤٢٥).

[٢] أخرجه البخاري (٢٢٦٢).

ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴿٩١﴾} [التوبة:٩١] وقد تاب موسى من هذا القتلِ الخطأ، فقال: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾} [القصص:١٦]، وقال اللهُ تعالى: {وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡ ﴿٥﴾} [الأحزاب:٥].

٥٤- **اختيارُ أخَفِّ المفسدَتَينِ**، وطلبُ الهدى والتوفيقِ من اللهِ للصوابِ، فموسى اختار الخروجَ إلى مدينَ مع عدمِ علمِه بالطريقِ؛ طلبًا للنجاةِ من القتلِ، والتوفيقُ للهدى والصوابِ مِن اللهِ، فاستجابَ له وهَدَاه.

٥٥- **إن اللهَ إذا أرادَ أمرًا هيَّأَ له أسبابَه**؛ فقد أنجى اللهُ موسى من القتل، وهيَّأَ له مدينَ وأهلَها، وأعادَه لمصرَ في الوقتِ المناسِبِ، وأوحى إليه بالنبوةِ والرسالةِ في المكانِ المقدَّرِ، ورجع إلى مصرَ لِيكونَ من أمرِه ودعوتِه ما كان، حتى أهلكَ اللهُ فرعونَ وجنودَه، وأراحَ المظلومين من شرِّ الطُّغاةِ الظالمين.

٥٦- **لا يُحكَمُ على الأمورِ إلا بعد معرفةِ أسبابِها**، فموسى لم يحكُمْ على وقوفِ البنتين إلا بعد أن قال: {مَا خَطْبُكُمَا}.

٥٧- **الرحمة بالخلقِ والإحسانُ إليهم ابتغاءَ وجهِ اللهِ من أخلاقِ أهلِ الجنةِ**، ومن أسبابِ نوالِ العبدِ لرحمةِ الله، قال النبيُّ ﷺ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»[(١)].

٥٨- **هل جزاءُ الإحسانِ إلا الإحسانُ؟** أحسَنَ موسى فأحسنَ اللهُ إليه، قال النبيُّ ﷺ: «**ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يَغْفِرِ اللهُ لَكُمْ**»[(٢)]، وقال سبحانه {إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾} [الإسراء:٧]، وقال: {وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾} [الأنعام:٨٤].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أحمد (٦٥٤١)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٨٠)، وصحَّحه الألباني.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٥٩- **التوسُّلُ إلى اللهِ بأسمائِه الحسنى وصفاتِه العلى** في الدعاء، {فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾} [القصص:٢٤]، سألَ اللهَ باسمِه الربِّ وصفةِ الربوبيَّة، وهذا من أعظمِ أدابِ الدعاءِ وأسبابِ الإجابةِ، قال اللهُ تعالى: {وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴿١٨٠﴾} [الأعراف:١٨٠].

٦٠- **إثباتُ عُلُوِّ اللهِ على خلقِه؛** {فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ ﴿٢٤﴾} [القصص:٢٤] والإنزالُ لا يكونُ إلا من عُلُوٍّ، واللهُ تعالى على العرشِ استوى؛ أي: علا وارتفع واستقرَّ بما يليقُ بجلالِه، ليس كاستواءِ المخلوقين، فهو سبحانه مستوٍ على عرشِه فوق سمواتِه، والعرشُ سقفُ المخلوقات.

٦١- **مِن آدابِ الخِطابِ بين النِّساءِ والرِّجالِ استعمالُ عباراتٍ لا تثيرُ ولا تدعو إلى فتنةٍ**، عباراتٌ جادَّةٌ صارمةٌ واضحةٌ في بيانِ المقصودِ، فالمرأةُ جاءت بحياءٍ شديدٍ تدعو موسى، وقد نسَبَتِ الدعوةَ لأبيها دفعًا للرِّيبةِ وتسكينًا لقلبِه، وليكونَ أدعى للإجابة، ولا تترك للشيطانِ سبيلًا للوسوسة.

٦٢- **الرجلُ الصالحُ أبو البنتينِ ليس نبيَّ اللهِ شُعَيبًا**، فموسى لم يُدرِكْ زمَنَ شعيبٍ عليهما السلام؛ بل هو رجلٌ صالحٌ، {سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾} [القصص:٢٧].

٦٣- **مشورةُ الأدنى للأعلى**، والصغيرِ للكبير، والولدِ لوالدِه، فيما فيه مصلحةٌ ومنفعةٌ، كما أشارتِ البنتُ على أبيها، وقالت: {يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾} [القصص:٢٦].

٦٤- **الأدبُ في مخاطبةِ الأبناءِ للآباءِ**؛ حيث قالتِ البنتُ لأبيها: {يَٰٓأَبَتِ}، وهذا زيادةُ مبنًى تدلُّ على زيادة المعنى، لم تقلْ: يا أبي، وإنما قالت: {يَٰٓأَبَتِ} لزيادةِ الأدبِ والبرِّ والشفقة، كما قال نبيُّ اللهِ إبراهيمُ لأبيه: {يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾} [مريم:٤٢].

٦٥- **وجوبُ شفقةِ الأبِ على بناتِه ونصحِه لهم، واختيارِه الأمثَلَ لهن**، فاختار موسى عليه السلام؛ ليكونَ زوجًا لإحدى ابنتَيْه، وأخًا راعيًا للأخرى.

٦٦- **جوازُ عقدِ الإجارةِ وغيرها من العقودِ بدون إشهادٍ عليها**، والاكتفاءُ بشهادةِ اللهِ عليهم، قال تعالى: {قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾} [القصص:٢٨].

٦٧- بلدةُ مدينَ تقعُ بالقربِ من مدينةِ البِدعِ التابعةِ لمنطقةِ تبوك شمالَ غربِ السعودية (بين فلسطين والسعودية).

٦٨- **فائدةٌ لُغويةٌ في بيانِ معنى الوَكْزِ في قولِه تعالى: {فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ ﴿١٥﴾}** [القصص:١٥]:

الضربُ على مُقدَّمِ الرأس: «صَقْعٌ» بالقاف.

وعلى القفا: «صَفْعٌ» بالفاء.

وعلى الوجهِ: «صَكٌّ»، {فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴿٢٩﴾} [الذاريات:٢٩]، ضرَبتْ بيدِها على جبهتِها.

على الخدِّ ببسطِ الكفِ: «لَطْم».

وبقبضِها: «لَكْمٌ».

والضربُ بكلتا اليدين: «لَدْمٌ».

وعلى الذَّقنِ والحنك: «وَهْزٌ».

وعلى الجنب: «وَخْزٌ».

وعلى الصدرِ والبطنِ بالكَفِّ: «وَكْزٌ»، ومنه: {فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ ﴿١٥﴾} [القصص:١٥].

وبالرُّكبة: «زَبْن».

وبالرجل: «رَكْل».

وضارب بمؤخرةٍ من الحشراتِ كالعقربِ، فهو يلسعُ: «لَسْعٌ».

بِفِيهِ كالحيَّاتِ، فهو يلدغ: «لَدْغ».

فتبيَّنَ مما سبق أن الوَكْزَ هو الضربُ بالكفِّ على الصدرِ والبطنِ، ومثلُه لا يقتُلُ في الأصلِ، فموسى عليه السلام لم يُرِدِ القتلَ ولا الظلمَ ولا الإيذاءَ، وإنما أراد إبعادَ الخصمِ عن قريبِه لفضِّ النزاعِ، وكان أمرُ اللهِ قدَرًا مقدورًا.

وصلِّ اللهُمَّ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبِه وسلِّم!

آمينَ آمينَ!

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	٣
المبحث الأول: الآيات الواردة في القصة	٦
المبحث الثاني: معاني كلمات القصة	٨
المبحث الثالث: المعنى الإجمالي للقصة	١٢
المبحث الرابع: فوائد القصة	٢٢
أن اللهَ تعالى يذكر القصصَ في القرآنِ العظيمِ لأخذِ العِبرةِ والعِظَةِ	٢٢
أنَّ الإنسانَ إذا خاف مِن التعدِّي عليه بالظلمِ في نفسِه أو مالِه أو عِرضِه، سواءٌ بالقتلِ أو الضربِ وغير ذلك: لا يستسلمُ	٢٢
الخوفُ الفطريُّ الجِبلِّيُّ- كخوفِ الإنسانِ على نفسِه من القتل أو التعدِّي عليه- لا حرجَ فيه ولا إثمَ	٢٣
عِظَمُ فضلِ الدعاءِ للمظلومِ الخائفِ من الظالمين	٢٣
الأخذ بالأسبابِ من التوكلِ على الله	٢٣
الثقة بالله وحسنُ الظنِّ به	٢٤

من أخلاق المسلمِ الرجولةُ والمروءةُ والشهامةُ ٢٤

من سماتِ المرأةِ الصالحةِ أنها لا تخرجُ من بيتها إلا للضرورة ٢٦

أن المرأةَ مكانُها بيتُها، وهو محلُّ عملِها ٢٦

خطورةُ وفتنةُ اختلاطِ النساءِ بالرجالِ ٢٦

وكان اللهُ في عونِ العبدِ ما كانَ العبدُ في عَونِ أخيه ٢٧

جزاءُ الإخلاصِ وبركتُه ٢٨

فضلُ الدعاءِ واللجوء والضراعةِ إلى الله في الشدائدِ والمِحَنِ ٢٨

فضيلةُ هذا الدعاءِ للعَزَبِ الذي تعسَّرَ عليه أمرُ الزواجِ وأمرُ الرزقِ ٢٩

فضيلة الحياءِ عمومًا، وللنساءِ خصوصًا ٢٩

كلامُ المرأةِ مع الرجالِ الأجانبِ عندَ الحاجة ٣٠

شُكْرانُ النِّعَمِ والمكافأةُ على المعروفِ ٣١

حاجةُ الإنسانِ إلى مَنْ يُخفِّفُ عنه ويُطَمئِنُ قلبَه ٣٢

المرأةُ الصالحةُ لا تخرجُ للعملِ خارجَ البيت ٣٢

يُشترَطُ في الموظفِ والعاملِ والأجير الصالح شرطانِ ٣٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أساسيانِ: القوَّةُ والأمانةُ
استحبابُ عرضِ الرجلِ ابنتَه أو وَلِيَّتَه على الرجلِ الصالحِ للزواجِ منها ٣٤
استحبابُ التيسيرِ في المهورِ ٣٦
وجوبُ الوَلِيِّ في الزواج ٣٧
جوازُ الإجارةِ على النفس ٣٧
التيسيرُ وعدمُ المشقةِ على المسلمِ في التعاملِ مع إخوانِه إذا كلَّفَهم بالأعمال ٣٧
الأدبُ في الحديث عن النفسِ بتقديمِ المشيئةِ وحُسنِ الظنِّ بالله ٣٨
وجوب الوضوحِ والعلمِ الكافي في العقودِ ٣٨
جوازُ إشهادِ اللهِ على العقدِ بقبولِ المتعاقدَين ٣٩
التوكُّلُ على اللهِ سبيلُ الغِنى والنجاة ٤٠
آدابُ خروجِ المرأةِ من بيتِها ٤١
بطلانُ دعوى المَلاحدةِ وأهلِ الفسادِ مِن لزوم الحبِّ والغرامِ بين الشابِّ والفتاةِ قبل الزواج ٤٤
الزواجُ الصحيحُ المباركُ هو الزواجُ المبنيُّ على الدينِ والصلاح ٤٥

وجوبُ الوفاءِ بشروطِ عقدِ الزواج	٤٥
خيرُكُم، خيرُكُم لأهله	٤٦
تقديرُ المرأةِ العاملةِ الملتزمةِ بدينِها واحترامُها	٤٦
جوازُ تكلُّمِ الأجنبيَّةِ مع الرَّجُلِ للحاجةِ والمصلحة	٤٦
فضيلةُ برِّ الوالدين	٤٦
صنائعُ المعروفِ تقي مصارعَ السُّوء	٤٦
يجبُ أن يكونَ كلامُ الرجُلِ مع المرأةِ الأجنبيَّةِ على قدرِ الحاجةِ	٤٧
عدمُ انتظارِ الشُّكرِ مِن مخلوقٍ على معروفٍ	٤٧
الخلقُ جميعًا مهما بلَغَتْ منازلُهُم وأرزاقُهُم فقراءُ إلى اللهِ تعالى	٤٧
تربيةُ المرأةِ على تحمُّلِ المسؤوليةِ	٤٨
مَن أرادتِ الزوجَ الصالحَ فعليها بالحياء	٤٨
جوازُ قبولِ المكافأةِ والهَدِيَّةِ	٤٨
الحرصُ على مكافأةِ مَن أحسَنَ إليك بالهَدِيَّةِ أو الدعاءِ أو نحوِ ذلك	٤٩
من سماتِ الرجُلِ الصالحِ العِفَّةُ وغضُّ البصرِ وعدمُ	٤٩

الاختلاطِ بالنساءِ إلا بقدرِ الضرورةِ
ذكرُ المُبتلَى لحالِه لمَن يسألُه أو يرجو فائدتَه من غيرِ شكوى ولا سخطٍ على قضاءِ الله جائزٌ ٤٩
مواساةُ الخائفِ والمُبتلَى ومؤانستُه ٥٠
سيجعلُ اللهُ بعدَ عُسرٍ يُسرًا ٥٠
القوةُ والأمانةُ من أجملِ صفاتِ الرِّجال ٥٠
جوازُ أن يكونَ المهرُ عملًا معيَّنًا لمدَّةٍ من الزمنِ ٥٠
الكسبُ من عملِ اليدِ والتواضع ٥٢
أن الأنبياءَ مسلمون قبلَ بعثتِهم وبعدَ بعثتِهم ٥٢
اختيارُ أخَفِّ المفسدَتَينِ ٥٣
إن اللهَ إذا أرادَ أمرًا هيَّأَ له أسبابَه ٥٣
لا يُحكَمُ على الأمورِ إلا بعد معرفةِ أسبابِها ٥٤
الرحمة بالخلقِ والإحسانُ إليهم ابتغاءَ وجهِ اللهِ من أخلاقِ أهلِ الجنةِ ٥٤
هل جزاءُ الإحسانِ إلا الإحسانُ؟ ٥٤
التوسُّلُ إلى اللهِ بأسمائِه الحسنى وصفاتِه العلى ٥٥
إثباتُ عُلُوِّ اللهِ على خلقِه ٥٥

مِن آدابِ الخِطابِ بين النِّساءِ والرِّجالِ استعمالُ عباراتٍ لا تثيرُ ولا تدعو إلى فتنةٍ ٥٥
الرجلُ الصالحُ أبو البنتينِ ليس نبيَّ اللهِ شُعَيبًا ٥٦
مشورةُ الأدنى للأعلى ٥٦
الأدبُ في مخاطبةِ الأبناءِ للآباءِ ٥٦
وجوبُ شفقةِ الأبِ على بناتِه ونصحِه لهم، واختيارِه الأمثَلَ لهن ٥٦
جوازُ عقدِ الإجارةِ وغيرها من العقودِ بدون إشهادٍ عليها ٥٧
فائدةٌ لُغويةٌ في بيانِ معنى الوَكْزِ ٥٧